

فراشات الصمت

شعر

شريفة السيد

المجلس الأعلى للثقافة

١٩٩٧

فراشات الصمت

شعر

شريفة السيد



إهـــداء

إلى زوجى ....

تقديراً وعرفاناً ..

حيث وقف بجانبى ..

وأتاح لى الفرصة .....

ضوءٌ أحمر

متعبةً كنتُ
أمشِّط عرض الشارعِ
بالقدمين المجهدتينْ
لا مجديَة تلك المشيةُ
كم تتباعد عنِّى ناصيةٌ
شاغبنى فيها ضوء (نيونٍ)
وحروفٌ فى لافتةٍ
ثكلى
فمتى تتحرَّرُ قد ماىَ
من ذرات تراب الشارعِ
ومتى يغرب عنى وجهُ قتامتهِ . . . . ؟
فأنا . . . . .
مذ جاوزتُ المهدّ
لمْ أسَّاقْط إلاَّ فيه . . .
لمْ تحملْنى القشَّةُ حين اهتاج البحرُ

ولمْ يدهشْني ذلكَ
أمي لمْ تسألْني عن ناصيتي
وأبي - كالمعتاد - يعود مساءً
والأيام على جبهته انتشرتْ
فوضى
آهٍ
لو باغتتُ الناصية ال . . .
الآن
نامتْ كل (الفاترينات)
والشرطيُّ في مملكة أخرى
خمسٌ وثلاثون من السنوات انهزمتْ
ورمتْ بي من صلفي
الآن
تنمو في ذاكرتي
دائرةٌ من لبلابٍ
ضمَّت [صورة أمي

وأبى
وملامح صوتى
وغمامات حمقى]
وبريقُ الضوء الخافت كم يتباعدُ
شيئـــاً
شيئـــا
الآن
تتشاجر فىَّ الخطواتْ
تتعملقُ
لكنْ أسفاً
فأنا
مازلتُ على قارعة الشارع
يستوقفنى الضوء الأحمرْ . . . . . !!

١٠ يناير ١٩٩٥

الليلة الواحدة والعشرون

بعد الألف

وبعض النساء
إذا ما رمَينَ الشباك وقعنْ
وبعض النساء
إذا ما رمين الشباك سكنْ
ولى فيكَ رمْى العتاةِ
ولكنْ
حصادى : شرودٌ
وخوفٌ
وضربٌ من الشوق ضن
يضلُّ اقتدارى على الصَّيد ليلاً
ففى الليل
حين يصبُ اللجينُ شذاهُ
على أمسياتى
أذوبُ . . أكادُ أُجنْ . . !!

فراشاتُ صمتى
تداعب كلَّ حواسِّى
وحتى الحواسُ التى لا نراها
بطرفة عينْ
وتلثم كل الجزيئات فىَّ
يوشوشنى الوجدُ
أُصبحُ . . حورية الليل تُرخى الضفائرَ
تنسجُ عطر هواها
على العاشــقيـن
غلالاتِ حُســـنْ
. . . . . .
تجىء الجوارى
ومن كل فجٍ عميق
يفجرنَ بعضًا من الحُسنِ والتِّيهِ
فى الصَّهوة الموجعهْ

كأنَّ جميع النساءِ تعلَّمنَ من رابعهْ
وحوْلي يطفنَ
بكلِ دلال عليَّ يملنْ
نساءٌ . . . .

نساءٌ . . . .

نساءْ . . .

تفيضِ الأنوثةُ من بين أعطافهنْ
من الزّهو
– والوقتُ غافٍ – خُلقنْ
سكارى
كأنَّ الحمائمَ فوق النهود سكنْ
بلهو الصغار يقبِّلنَ خدَّ الحمامَ
ويرسلنَ آهات فجر تفتّقَ
يبحثن عن مرفأً تحتهنْ
يلوِّحنَ لليل : مهلاً
وللفجر : صبراً جميلاً

ويسترنَ بعض البياضِ بأجسادهنْ
نساءٌ . . .
نساءٌ . . .
نساءْ . . .

عيونُ المها تختفى بين أجفانهنْ
غرسنَ الورود النديَّةَ
فى عمق مرمرهنْ
تجمَّعنَ حولى
بدائرة من لهيب التَّوهجِ . . دُرنْ
حملن الكؤوسَ
وأفرغنَ فيها حنيناً
وشوقاً
ووجداً يئنْ
مزجنَ الرحيق بأفواههنْ
ضحكنَ
جررن الثياب الطويلةَ

أصدرنَ بوحاً رقيقاً
فحيحاً
شهقنْ
فعبَّر شوق الحكايةِ
عن جنَّة لا تُضاهَى بأعينهنْ
تآمرنَ
كسَّرنَ حاجز صمتي
أخذنَ الفؤاد أسير أصابعهنْ
وأنشدن لحناً شجياً
أغنْ
وكادتْ دوائر بحر النسائمِ
تبلعهنْ
فلا يستطيع الفؤاد انفلاتاً
فهنَّ امتلكنَ
- بدرب الغواية -
سرَّ غوايتهنْ

ولكنَّنى
حين أرمى شِباكى
يضلُّ اقتدارى على الصيد ليلاً
ويبقى حصادى شروداً
وخوفاً
وضرباً من الشوق ضَنْ

ففى الليل
حين يصبُ اللجينُ شذاهُ
على أمسياتى
أذوبُ . . .
أكادُ . . . أُجنْ . . . !!

٢١ مارس ١٩٩٣

سالومى

أوركيدتى
قنينةَ الوهجِ الدفوقِ
سلافهُ
مُرِّى بعينىَ
وانثرى عبقاً
وفُضِّى غَشيةً بالعينِ
لا تتردَّدى
وتجاوزى قممى
فراشةَ مرتعٍ وجلٍ
وعُودى
غُلَّةَ الوجد التى لا تنتهى
موصولةً

بالوعد
والنّعمِ . . . . . !!

حُطّى بوادى خاطرى
وترفَّقى فى الرِّى
إنِّى ظامىءٌ
لو تثقليهِ
ارتجَّ من فرط الشُمالة
وانثنى مترنحاً . .
فترفَّقى بى
و انثرى ضوءاً علىَّ
تتابعى أُفقاً
وأنجم ساهر
وخرير صفوٍ
وانغلاق غياهبِ . . . !!

جوبى بقلبى
واسبحى فى مأمنى
ما من خلاصٍ يصطفيكِ سوى أنا
مُلكى فداكِ
وصولجانُ حَقيقيتى مَلَكٌ
يرفرف حول نوركِ
يا كرمةً
لعبَ النسيم بعودها
فتبسمتْ
عن سوسنٍ
وتغامزتْ
من نهر شهد
رائقٍ
عذب الجوى . . . !!

طوفى بروحى
رتّلى صفحاتها
وتناغمى
ولتنقشي ترنيمة اسمكِ
فى وريدى
فى دمى

. . . .

ولتفخر الروحُ
الوديعةُ
بارتقائك
عرشَهَا . َ . . . !!

. . . .

وقفى بقبرى
وازرعى صوتَ العصافير النَّقىِ
يلفنى
وتفرّعى عنباً وتوتاً
سنديانا وارفاً
وتألَّقى أنشودةً
فرغ الملحِّنُ منْ مقاطعها الأخيرةِ
فى مساء لينٍ
يا واحةً خُصَّتْ بمائى
فازدهتْ
وتسيَّجتْ بالتّيه . . حيَّرتْ النُهى
هذا جمال مستَفزٌ
روِّضيه على التُقى
أتمتٍ قافلة الرؤوس بها متى
فى المَحمل الفضىِّ كان ختامها
فلترجعى . . !!

مُرّى وعودى طفلةً
شُقّى قتامات ارتحالكِ
وامرقى للنورِ
ولتستغفرى . . .
وتوسَّدى سجادةً عُليا
وثوبى . . واركعى . .
يا قِبلة العُشَّاق فى زمن الَّردى
وتقَطَّرى دمعاً
تنوء بحمله المقَلُ
وتوشَّحىَ ألقاً وديعاً
لو يُطلُّ على ضلوعكِ . .
ينحنى
وتدفئى بعباءتى
إنى إذا عدتِ اصطفيتُكِ

من أوائلِ زُمرتى
وعفوتُ
لو عاد الزمان
وردَّ لى رأسى
وكنتِ
مُريدتى . . . . !

٧ سبتمبر ١٩٩٤

الرَّقصُ فى النار

من النار تخرج
يخبّىءُ نحلُ الجنائنِ
مخزون عامٍ
على خدِّها
تحطُّ الطيورُ العذارى
على صدرها
وحين استراح النهارُ
على خصرها
داعبتْهُ
ونضَّتْ سُلالةَ (بيت الخميل)
ارتدتْ طيلسانا . . . . !!

. . . . . .

وفي نشَوةِ الرقصِ
قالتْ :
كأنَّ انتشار العناقيد حولي
طلولٌ
فهبني سماءً
لعلّي إذا ما طواني مساءٌ
أُطلُ
وأعقدُ بيني
وبين النجيمات
عهداً
وريقتهُ نقرزانْ . . . !!

. . . . . .

وفى هُوَّة الضَّوءِ
قالتْ :
كأنَّ انتشار النجيمات ِ حولى
وعولٌ
فهبنى نُهيراً
على ضفتيه نخيلٌ . . ورملٌ
وشمسٌ رءومُ
على رغوة الموج فيه . . أقيمُ
وأخلع نعلَىَّ . . أقفز مثل اليمامَهْ
تصفقُ فى شفتيَّ ابتسامَهْ
أعلقُ فى الريح ساقِىْ
ويجدلنى العزفُ
أُصبحُ أختَ الضفائرْ
وكفَّاى مشبوكتان لأعلى
كمنقار طائرْ . . . !!

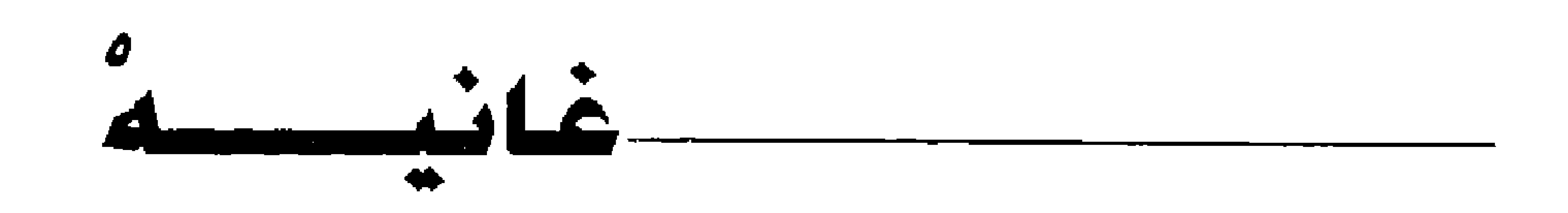
. . . .

ومن صفحة الماءِ
قالت :
كأنَّ ارتباك الأكاليل حولى
قيودٌ
فخذنى إلى النار
إنى ألفتُ جواهاَ . .
وسبَّحتُ فى جمرها . .
ولظاها . .
فزدنى ابتهالاً
وزدنى اشتعالاً
فلبلاب جسمى صعودُ
كرقطاءَ
ضلَّتْ خُطاها . . . . !!

. . . .

ولمَّا اعتلتْ عرشَها
حاورتْهُ
وألقتْ على الجالسين السَّلام
تباكتْ
وراحتْ
تعدُّ الشراراتِ
تحجلُ
صارتْ مع الدمع والنَّار
كالجُلّنار
وأُعتقَ من راحتيها
جميع الضحايا
وعادوا
أسارى
لدى قدميْها . . . . . !!

٢٠ سبتمبر ١٩٩٤


غانيـــهْ

وعند البهو واقفةً
ترتّبُ شَعْرها المنسابَ
تغزو خُصلةً مالتْ
بأعواد الأزهيرِ
مُدخِّنةً
وكأسٌ نُصْبَ عينيها
معتَّقةٌ
تُشاغبُها
تلوِّنُ عندها الدنيا
بألوانٍ مزركشةٍ
فتقفزُ نحوها ولعاً
تخطُّ بداية حَزْني
على صفحات سُندسها
يغني الأرْغنُ المذبوحُ أغنيةً
لخدَّيْها

يدقُّ الدُّفُ مرتبكاً
ففاضتْ
مثلما فاضَ انهمار الغيثِ
وانفجرتْ أساورها النحاسيهَ
لترسُمَ
لوحة ممزوجة بالدمع والنشوى
تطير كأنها السلوى
متوَّجةً
وتسقط فوق أقداح مثلَّجة
تمرِّغُ ريشها فى الخمرِ
تنشرها
تدور كمنْ بها مَسٌ
ويندى وجهها
المنزوعُ من وهج التباريحِ
يموءُ النايُ مندهشاً

فيركلها
وتنهضُ
كى تراقصَهُ
فيصفعُها
تقبّلُهُ
يَدُسُّ السُّمَ
فى فمها . . . . !!

١١ أبريل ١٩٩٥

مؤامَــــرة

بدائيةُ المفردات
وتقتدحين حجارَك
تشتعلين رويداً
رويداً . . . !!

تواطأتِ والنارِ
ضدّى
وألقيت فى جنباتىَ
جمراً
يُغيّرُ لونىَ
واسمى
وكيمياء ذاتى . . . . !!

فهل ترحمين المشوقَ
وتنتشرين رذاذاً
يلطّفُ حِدَّة صيفى . . . ! !

. . . .

إذا كان بُدٌّ
من اللهَّب المستبدِّ
فزُجىّ بشاحنتى
للموانى
لألقط بعض الشهيقْ
قُبيل اضطرارى
دخول
الحريقْ

. . . .

فأنت
مُدمّرَةٌ بابليَّهْ
فجائيَّةٌ فى الهجومِ
وسابحةٌ فى نسيجى
ومجهدةٌ . . .
مُجْهِدَهْ . . . . !!

. . . .

فهل تتركين مؤامرةً أرهقتنى . . ؟!
تفكّين بعض اشتباكاتِ
أجزائكِ المرمريَّهْ
لكى تبذليها
جُزيئاً . . جُزيئا . . . ؟!

فى القلب معتقلٌ جميلٌ

فادخلى

ها قد أتاكِ الغيثُ فامتثلى
وتفنَّنى فى الغَى واشتعلى
صُبّى جحيمكِ
فى قلوب العاشقينَ
وراقبيهمْ
من عل
أمَّا فؤادَى
فادخليه رحيمةً
كُونى سلاماً
واسبحى هَوْناً
ولا تتعجَّلى
سأغلّقُ الأبواب خلفكِ
بعد أنْ تتوغلى
فى القلب معتقلٌ جميلٌ
فادخلى . . . . . .

وأنا مراودكِ الوحيدُ
فأرسلى واستقبلى
وعلى نجيمات السكون النائماتِ
تنقلى
واستنشقى عبق الحلولِ
لتشرقى بين الضلوع
ترتقى نبضاً
تمزَّق فى صباه الأولِ

. . . .

فى القلبِ أوردةٌ
سأُخضعُها لأمرك
فامرحى فى بهْوهَا

وإذا تمرَّدتْ الدماءُ
استصدرى حُكماً عليها
حرِّمى
أو حلِّلى

. . . . . .

فى القلب متَّكأٌ وثيرٌ
عنه لا تتحولى
فتنورسى فى التَّوِ
تاركةً سمائى
كى تفيضى
داخلى
ولئن أردتِ البينَ

لا . . . . . .
لن ترحلى
روحى إلىّ أردُّها
أوليس يرضيكِ
احتواءُ
منازلى . . . . . . ؟!!

. . . . . .

١٨ أبريل ١٩٩٥

يقول الفؤاد المريدْ :
سجي الليل إلا قليلا
فقد نبَّهتنى الحدودْ
فكبّلْ بدايات هذا الوريدْ
وطّوقْ سواعدكَ السابحَهْ
فإنى بطور النَّقاهةِ
قد يحتوينى المدارُ العنيدْ . . . . .

. . . .

تقول الحدودْ :
وزاويةٌ تبتغى الا نفراجْ
يعُطّلها الغثيانُ المميتْ
وصيفٌ تسَمَّمَ
قبل ابتداء النهار . . . الجديدْ

فلا تزجر الليل باسمى
ولا تقتل الفجر باسمى
ولملمْ قصاصاتٍ فوضاكَ
إنَّ التآملكَ
شئٌ فريدْ . . . . !!

. . . .

يقول الوريدْ :
سواءٌ تخطّيْتُ تلكَ الحدودْ
أو اجتزتُ حُزنى
فإنَّ انقباضى
سيوقظُ فى قلب هذا المصيرِ
انبعاثاً
وأشرعةً تهزمُ الإنتظارْ . . .

وإنَّ اندلاعَ الصقيعْ
سيملأُ مائدة العشقِ
عند المساء
ندىً للجميعْ

. . . .

ولِيْ أنْ أكونْ
على قمَّة السفحِ
فوق المرايا
وبين لواعج أيِّ انتظارٍ
بوقت طويلٍ
ووقتٍ زهيدْ . . . .

. . . .

يقول الفؤاد الوئيدْ :
أحقاً تكونْ
وبوقٌ يثرثر فيه انشطارْ
وبين الرَّحى
يكمن الاحتضارْ
ومن قلب هذا الضجيج المريرْ
تطلُّ انكساراتُ
ذاك المدار البعيدْ . . .

. . . .

فيافجرُ
إمَّا تملَّصتَ
من فكِ هذا الزمان الوجيعْ

وإمَّا
سيُطبعُ فوق انبعاثى
تباريح وجهٍ
تجاعيد چيدْ . . . . . !!

. . . . . .

نوفمبر ١٩٩٢

هَيْمَنَــــه

ها أنَت تُهيمنُ
فوق عوالم قلبى الغضّْ
تركضُ فى أعماقى نهراً
يروى كلَّ بقاع الأرضْ
تمسحُ عن باكورة جلدى
لون خريف العمر
وتوقظُ فى أغصانى
من أثمار الجنةِ
والفردوسِ :
الناضجَ
والمتكّورَ
والمتورّدَ
والممتدْ
تنشب فى أوصالى السّرَ المحضْ

تُوغلُ في أركاني
تُشْملُ فيَّ اللحمَ
العظمَ
الروحِ
الومضْ
تغرسُ فى كينونة عمرى وادٍ
غابتْ عنه الوحشَةُ
والأنواء
يمشى فيه اثنانِ
انتفضا
بجناحين اثنينِ
يشتعلان بدفء النبضْ
خطَّا فوق نسيم الشوق طيوفاً
طاول حلم الليل عنان الدنيا

ترقصُ من نشوته
كلُّ عصارة جسمَى
حين تفصَّدَ
ينثر فى أرجائكَ فجراً
قـاد التائـة
والمجذوبَ

وأبحرَ
يحمل شوق الضّدِ
تجاه الضّدْ
يغسل قفراً
من أجنحةِ العجزِ
المتكســـرة
بداء الجدبْ
يخلعُ عنه رداءَ الصمتِ
فيشهق فيهِ

ويصهلُ

يُسقِطُ آخرَ ليلٍ بين يدىَّ

شفيفاً

مثل عروسٍ

قد أغواها عطرُ الوردْ

تدركُ أنَّ أنوثتها

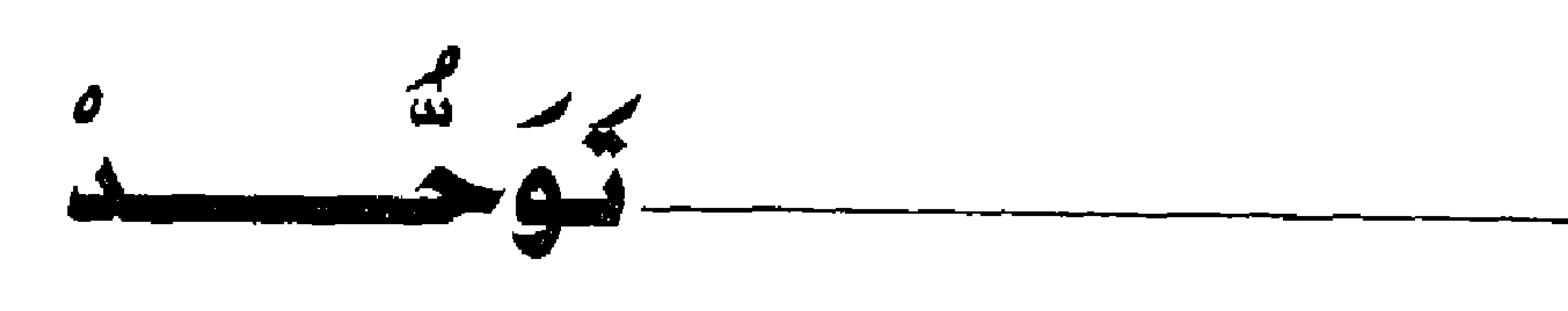
فى ذاكَ المدْ

تفتح أشرعةَ الإبحارِ

تنادى

أتراكَ تردْ . . . ؟!

مارس ١٩٩٢


تَوَحُّدْ

براقٌ
يحلقُ فوق المدائنِ
يعلو بحيراتِ قلبىَ
ويسألنى :
– هل تريد امتطائى . . . ؟!
أُحملقُ فى مقلتيْه
وأُفصحُ عن رغبتىَ
واشتهائى
وأصعد فى النورِ
شيئاً
فشيئا
يصرُّ النهار الذى يحتوينا
على جذب مائى

فيصعد مائى إليه
وتبقى الثُّريَّات وَلْهى
تريد احتوائى
فيُغتالُ صمتُ العذارى
وتنداحُ دائرةٌ من لهيب
تمزّقُ شوقَ النَّدامى
وتُسْهمُ فى نشوتى
وارتوائى
وعند اكتمال التَّوحُّد
والجفْنُ غاف مُسَجَّى
ورعشةُ وجدٍ
تفتِّتنى من جديدْ
يحاصرنى سحْرُها والطُّيوبْ

وجدرانُ قلبٍ تصدَّعَ
لولا اجترار الضياءِ
الذى يعتلى
وجه هذا الزمان الأليفْ
أقول : انتهينا
ومن جب يوسف نحن ارتوينا
وفى يمّ موسى
هناك ارتمينا
وعُدنا
لتابوتِ إيزيس صمتاً
يدكُّ الحصونَ
فتهوِى علينا
فَمَن تحت أنقاضِ عمْرٍ

سيبحث عنَّا . . . . . ؟!
ومَنْ فى زحام الزوايا
سيأتى إلينا . . . . ؟!

صموتانِ نحنُ
وكمْ
فى أثير الليالى
كليمين كُنَّا . . . . . !!

١٣ نوفمبر ١٩٩١

امرأةٌ دخلتْ التَّاريخ

حين اختلسَ النظرة منِّى
كانتْ كل قواى اختلَستْ
منه القبلاتْ
بين دروب اللحظة هذى
كانت تلك النظرةُ
توغلُ فىَّ
ترسُمُ فى صلصال النهرِ
المتكىء على أوصالى
ديكوراً مختلفاً :

لهباً
وظلالاً
وذهولاً
ومحيًّا

. . . .

كان قويا
فناناً
مجنوناً
موسيقىّ اللمساتْ
يبرق من كفَّيْه النُّورُ
وكان الأفق يصَلِّى
فوق جبينهْ

. . . .

كان الصمتَ القائلَ
والذاكرةَ المحتشدهْ
واليعسوبَ الضَّالَ
الأشياءَ الحمقاءْ

. . . .

كان المسك يعربدُ
بين شواطيء ثغرهْ
كانت كل زهور الكونِ
سبايا
لا يعتقنَ . . . .
إلاَّ حين يمرُ . .
ويسقيهن شذاهْ

كانت كل النسوةِ
يتمنينَ
- لو من باب الرأفةِ -
مرَّ . .
وحيًّا . . . !!

. . . .

حين يجيءُ
كان الدرب يهلِّلُ
والجدران تغنى
والعصفورُ
الواقف فوق الشرفةِ
يرقصُ
أجرى نحو المرآةِ
وأُشعلُ ضوءاً أوهنَ
أفتح باب القلبِ . . .
وأستقبلهُ . . . . !!

. . . .

كان يدخِّنُ
ينفث كل الماضى
يستنشقنى
ويدثرنى فى الرئتينْ
كان عنيفاً
يرمى فى صحراء القلبِ
عصاه
ينمو العشبُ الذابلُ
يورقُ
تزهرُ فى أوصالى
كلُ الأشجارِ
المنسيَّهْ . . . . !!

. . . .

حين يخاصمُ كان يكابرْ
يركب مُهْرَ عنادٍ آخرْ
ويباغتني
بتلصُّصِهِ من هاتفهِ عليَّ

. . . .

حين تنامُ رعونةُ كفِّي في كفَّيْه
كان النهرُ الغضُّ
يمدُّ سياجاً نُورانياً
ويظلِّلُنا
وأنا
أرشقُ في معطفه رِقَّةَ خَصري
أتركُ بعضاً من (مكياجي)
فوق قميصهْ . . . . . !!

كُنَّا حين نسير على (الكورنيشِ)
يتأبطنى :
" كونى فى التاريخ امرأةً "
يقطعُ خطوى
يركضُ حولى
يخطفُ حافظتى
يُلقى بالأوراق الشكلى
صوب النيلِ
فتطفو
فوق الماءِ
حروفُ الوجدِ الأولى
فيناديها
تأتى مسرعةً

يأخذ أجمل حرفٍ فيها
يسألُ :
- ماذا لو أبحرنا فيه . . . . .
معاً . . . . . ؟!!

٢٩ أبريل ١٩٩٤

حوّاءُ فى سِفْرِ الخروج

وتضَّورتْ عشقاً
وعاشتْ فى المدائنِ
حائرهْ
لا النار تألفُها
ولا جدران صمتٍ
آثرتْ إلقاءَها
فى جبِّها
طافتْ بأوجاع المساءِ
تردُّها شمسٌ
تلومُ نصالها
تنداحُ كالقرص الممدَّدِ
تنحنى سيفاً
إذا يُلوى حزيناً . . . كاسفا

لكنَّها كالطِّينِ
حنَّتْ للجذورِ
تشبثتْ باللا حضورِ
فعافَها
فتأوَّهتْ :
– هل ذا زمانُ السوسناتِ
الذابلهْ . . . ؟!
وأنا ابنة التجوال فيكَ . . !!
حَبَسْتَ في كفَّيْكَ قلبي
وارتسمتَ على سمائي
عنكبوت الليلِ
حتَّى راقني
عَلَّقتَني في عمق صدركَ
آي عشقٍ مزهرهْ

ورسمتنى نبتاً
وظلاً وارفاً
فظللتُ في قبو احتضانك طائرهْ
الروح منكَ تسللّتْ
وتمازجتْ بهديل صوتكَ
فى احتضار أنوثتى
وإذا بكونكَ
يستطيبُ لطردِها
رعْشاءَ
جزَّعها النحيبُ
تلاطمتْ
فمشتْ
كما تمشى النسائمُ
خوْجَلى . . . . . . !!

مارس ١٩٩١

تأبين

يا أيها الوهمُ المرابض فى دمى
يا أيها الوَجَلُ
يا من تعملق فى الفؤادِ
وصارَ
فى أوج انتصار العشق . .
يشتَعلُ . . .
وجداً على زيفٍ
وشوقاً
من بحار الجــدب يكتحــلُ . . .
لوَّنتَ وجهكَ
واتَّشحتَ وسامةً
فاخلع قناعكَ

كى أراكَ على ضفاف النُّبْلِ تمتثلُ . .
هذى أناشيد الختامِ
فغنِّ مطلعها معى . .
علِّى بها
من قيدكَ المعسولِ
أغتسلُ . . .
هذى ترانيمُ احتضار جنينىَ
المنشودِ
لمَّا باتَ
عن أحشائىَ الخرساء ينفصلُ . .
ولو انَّ فنَّ الصَّبر أبصَرَهُ
. . . ما كان يحتملُ . . .

هذى أهازيج الجنائزِ
غنِّها
ردِّدْ
وهات النَّرجسَ
النَّارنجَ
عطِّرْ غُرفتى
وامسحْ على جَفْنَىْ فقيدى
إذ ينازِعُ
مُشرفاً للموت . . يرتحلُ . .
تمتمْ عليه
اقطعْ خيوطاً
حار عقلى فى مداها :
كيف تتَّصلُ . . ؟!
. . . .

طُفْ بى حواليهِ
ورمِّمْ قبرهُ
وأشرْ لموضع نبتهِ
قد كان يوما ها هُنا
والآنَ . . .
لا نبتٌ . . ولا طللُ . .
فادعُ العصافير التى
عزفتْ بقلبى حُلمَهَا
لتزفَ حلمَ العمرِ
للأوهام ينتقلُ . . َ
واشربْ على نخب انتحار الشمسِ
فى عبَّادِها

لا . . . .
لن يضرَّ الشاةَ سلخٌ
بعدما . .
سبقتْ سيوفُ الذبحِ
إذ في الروح تقتتلُ . . .

هي ذي يداكَ . .
وما جنتْهُ يداكَ . يعتملُ . . !!

١٩ أبريل ١٩٩٤

هىَ والبــراويــزُ القـديمةُ ..
وأنـــا

هى الريحُ
ترشق نصل الليالى بقلبى
تفتتنى فى هواها
حنيناً . . .
وفى غمرةٍ من نحيبى
تراءتْ
مكحَّلةً
فاتنهْ
وسلمَّتْ الرُّوحَ بعض الأمانى
فأسلمَ قلبى شراعاً
لتنحت فى سقفهِ المترامى
شخوصَاً
معابدَ
أزهار لوتَسْ
•

وحقلاً من القمحِ
تنقصهُ السنبلاتَ
العيونْ
وخطوةَ فرخٍ صغير
وتنسجُ سجّادةً يدويّهْ
تخضّبُ حنّاؤها
كفّها البدويّهْ
وتعلنُ
عن بدء إشعالها
إذِ الجمرُ
فى راحتيْها نبيلُ . .
وكل الوساوس
فى وقع أقدمِهاَ
نغمٌ مستحيلُ . . . .

هى الانَ
وشوشةٌ
هدهداتٌ
وسبع سواقٍ
. . . ونيـــلُ . .
. . . . .

وفى الليلِ
ترسُمُ لوحَ الزجاجِ القديمْ
تلّونُ أجزاءه المجهَداتِ
شطوطاً
وتُقلعُ فى اليمِ
طـــوقَ نجـــاهْ
لتُبحرَ . .
لو خدعتْها مياهْ . .
. . . .

وفى الصبح
تسقى بشُهدَ ابتساماتها
نخلها
ثم تفتحِ شُبَّاكها للطيورِ
وتفلتُ
من فخّ أعضائها
مرفرفةً
فى المراعى
وهائمةً
فى دمى
فكُل الأراضينَ ضيِّقةٌ
لمْ تسعْها
وشريانُ قلبى المدلَّلُ
لو دخلتْهُ
اتسعْ . . . . . . !!

هى الآن
سـيـدةٌ
في فـؤادى
وسـيـدةٌ
للبـلادِ
تقطِّرُ
صحو الصباحِ على جلدِ وجهى
تجمِّعهُ
من جديدْ
لأُصبحَ
معزوفـةً
للنشيـدْ . . !!
. . . .

ولكنَّها كلّ حين
تباغتني باحتواءٍ
كشصٍّ يغزّ الطُّعوم لفكّيَّ
تفْجَؤُني باحتواءٍ فريدْ
ففي مقلتيْها
براويز مقبرةٍ
وقرطٌ
ومومیا
وسبعةُ آلاف عامٍ
وأهرامُ
بعضُ الحرير المرصَّعِ
كسرةُ خبزٍ
وجرَّةُ ماءٍ . . . . !!

٢ نوفمبر ١٩٩٤

أورفيوسْ ...
مَتَى سَتَعود ؟!

وأنتِ التى
أسقطَتْكِ المواجعُ
أنَّتْ على سوسناتكِ روحُكِ
لَمَّا
توضَّأ قصيرُ
واستاءَ من سطوة الجبروت
وأرخى الجفونَ
ونامْ . . . . ! !

. . . .

وأنتِ برغم انكسارِكِ
تنتظرِين الحياهْ
تموتين في الليل مَرَّهْ
وبين الضحَى والعشا
مرَّتينْ

تقولينَ :
إنك فجرٌ
حضَاراتُ عصر
وإنك فى القصرِ
عــرشٌ أبىٌّ
ومقبرةٌ للغزاهْ . . . .

فهل تستطيعينَ
صفع الجُناةِ
إذا انسلَّ
بين لياليكِ ضوءٌ
وأخفق
فى الصبح
ضوء النهارْ . . . ؟!

. . . .

وهل للأميرةِ
فى قصرها المستباحْ
تطوِّعَ سِحْرَ المهرِّجِ
نحو
اصطيادِ اللصوصْ . . . . ؟!

. . . .

وهل للجميلةِ
ذات العيون النواعسِ
تستشعر الشَوقَ
فوق الجباه النديَّةَ
ألسنة المتعبينْ
وأن يركع الدفءُ فى أرضها
أن يحلَّ
كما تتناسخُ روحٌ بروحْ . . . . !!

يخايلنى الضوء فيكَ
وطقسُ اختفائكَ
بحثاً عن العشقِ
فى جنباتِ السُّفوحِ
الجبالْ
فبين اكتمال التَّطَهُّرِ
والموتِ شَعْرَهْ
فهُزِّى بجذع التواريخِ
يسقط فجركِ
غَضّاً
نديّا
ليملأ كل البوادى
فينتشر الضوءُ فينا

يُبعثُر من راحتينا السكونْ

يعود الدراويشُ
يلقونَ بين يديكِ الثمارْ

يقوم الفوارسُ
رجماً
وطمساً
ليشرقَ وجهكِ فى الأفقِ
يشرق وجهكِ فينا
نَبيًّا . . !!

٢٠ يونية ١٩٩١

الثَّمَنْ

عابرٌ أنتَ
كالعابرينْ
ثم لمْ يُقرع الدُّفُ
لمْ تأت بعد الغوانى . . .
هذه باقَة الوردِ
إذ نسَّقَتْهَا يدى
ثوبىَ الطرَّزَتْهُ البناتُ
انتظارٌ طويلٌ على الحاضرينْ
. . . .
كان موسمُ جمع الغلالِ
وما من غلالْ
والنحَّيبُ على فقدكَ الآنَ
فاق انتحاب الضواحى
الضواحى التى شاهدتنا معاً

وحدىَ الآنَ
أمضى
كما أنجبتنى الحياهْ
كيف لمْ يأتنى طائرٌ
من بلاد الإباء المفدَّى
فيسدى صنيعاً إلىَّ . . . ؟!
عاد كل الجنودِ
إلى الفتيات اللواتى
اغتسلن ابتهاجاً
وأعددنَ عُرساً
وكحَّلْنَ أعينهنَ
سواى . . . !!

. . . .

هو المهُر
كم كان شاقاً
هى الروح باتتْ شقيَّهْ
وورداتُ فستانىَ اليانعاتِ
انتحرنَ على قدمىَّ
فسالتْ دماهُنَّ
شلال حزنٍ
ليمتدَّ
يلقى دماءكَ
فى أرض سينا . . . . !!

١٩ يناير ١٩٩٥

بُكَائِيَّةُ الوَقْت

وكل المواقيتِ
لمْ تلتزمْ بالوعود
وجاءتْ بأنَّاتها الزَاحفاتِ
تهيِّىءُ لىْ ما تيسَّرَ
ودَّعتُ أصداءَ ظنِّى
كمنْ فاجأتْهُ المنيَّهْ
تربَّعتُ
فوق انهزامى
وحيداً
شقيًّا . . . . !!

. . . .

هو الوقتُ
يعتمُ إمَّا يشاء
يلملمُ أشلاءهُ كل صبحٍ
ويكشف عن كُحْلهِ فى المَساءْ
ولا يستحى
أنْ يفضَّ المصابيح حولى
وأنْ ينثنى
فى بساط المماشى
مزيجاً من الولولاتِ
اليتامى
تُعزّينَ وَرْدِى . . . !!

. . . .

هو الوقتُ
لا يستطيعُ التَّهجِّى
ولكنَّهُ
يتفانى لنسجى
على حافة الوهمِ
عند التَّرجِّى
فيغزلنى
ثوب حزنٍ
إذا التفَّ
حولى
تهتَّكَ
من كل فجٍّ .... !!
....

هو الوقتُ
لا يحتوينى
ويضبطنى
حين أمسكُ طرفَ الدقائقِ
أشبكها بالثوانى
لأنجوَ
يبرمُ شاربهُ
ثم يزجرنى كَىْ أكُفَّ
ويمضِى . . . . !!

٢٨ نوفمبر ١٩٩٤

تمثالُ الشّمْع

تبكـي . . . ؟!
. . . . ؟!
أنتَ أَلِفتَ النارَ
وهمْ
حضوكَ على أنْ تُشعل رأسكَ
أنْ تسَّاقط وجعاً
وحُبيْبَـــاتْ
وقفوا مشدوهينَ
أقرُّوا :
أنك توقـظُ صفصافـات الموتِ
وصفصافات الحـزنِ
وترقبُ صبَّارات القلبِ
عجوزاً ينبس في الغا باتِ
ويمعن في غزوى . . . . !!

أنكَ تمرقُ من واحات الفوضى
والضوضاءِ
وتهبطُ
من جزر النارنج الثكلى
جزر الوهـج المدحورْ . . . . ! !
تبكى . . . . . ؟!
كمْ آنستَ النارَ
وكمْ ذوَّبتَ جليد الصمتِ
الداكـــــنِ
وتربَّعتَ و ساماً
فى صدر الليلِ
نزعْتَ الصبح المغبونْ ! !

. . . .

كنتَ تعاندُ أسئلةً
ويعاندكَ الموجُ
فتسمو فوق سموِّكَ

. . . .

تبكـــي . . . . . ؟ !
ماذا يستوقفكَ الآنَ . . . ؟
ماذا يستهويكَ الآنَ . . . . . ؟
وماذا يبكيكَ . . . . ؟!

١ يونية ١٩٩٤

و للحنينِ خَريطَةٌ أخْرى

أغرودتانْ
تتمايـلان على بساط من جُمـــانْ
ألوانه رقصـــتْ
كعود السنديانْ
سكبتْ ضياءً
لا زوردياً
شهيَّ المبتدى
والمنتهى
نيلاً تهدَّر من أعالى التَّل
من عبق الزمانْ
أغرودتانْ
شمسان فى كنف الدُّجى تتعانقانْ
تتخلصان من الرزانة
وانحناءاتِ المكانْ

نايانِ
ينكسرُ الأنينُ لديهما
يتهامسانْ
فيهمهمانْ
لكأنما امتشقا ربيعاً
طازجاً
كى ينقشاهُ
على الحوائطِ
والمقاعدِ
دونما أى اتزانْ . .
والكون يحتفل ابتهاجاً
ماجناً

وفراشتا صمت
على رجع الصدى
تتغامزانْ
وتلملمان الزَّهوَ
حُسْناً
طاغياً
وتعربدانْ
فيميل وجه الصبحِ
يسرجِ خيلهُ
ويطلُّ من ثقب الظلام عليهما
فيرددانْ :
– كيف اكتشفتَ مكاننا
يا أيها الصبحُ المشاكسُ نبِّنا

نحن اختلقنا للحنين خريطة أُخرى
وبايعنا التوددَ
والتمردَ
وامتدادَ الحلم فى رحم الزمانْ
فلتقتربْ
يا أيها الصبحُ العنيدُ
ونَمْ هنا
لن يبرح الليل الطويل عيونَنا
نمْ فى أكفّ العاشقينَ . . .
فتستريحْ . . . . !!

مارس ١٩٩٥

رِسَالَة

إلى الله تجرى رسالة غافٍ
تشقُّ المسافات ترقى
فترقى جميع النوايا
بمركب نوحْ . . . .
وبين السطورِ
ابتهالاتُ قلبٍ
ولوعاتُ شاكٍ
وأنّاتُ روحْ . . .
على شاطئيْها
نجيماتُ صدق
وصوتٌ يغنى
وبُشرى تلوحْ . . . .
وفى هُدب عينىَّ
دمعٌ تلظَّى

كموجٍ تهدَّرَ
. . . . أدمى الجروحْ . . .
وأطمع فى العفوِ
يارب كونى
فينتشر الضوءُ
فى عمق قلبى
يضوع شذاهُ . . .
فيُزْكى . . يفوحْ . .
ففى روض روضكَ
روض رضائكَ
تخشع أرجاء جسمى . . تبوحْ . . .
فرحماك ربى أنت القوىُّ
وعفوك أرجوه . . كى أستريحْ . . .

يناير ١٩٩٠

فهــــرس

الشاعـــرة شريفة الســـيد

- تخرجت فى كلية دار العلوم عام ١٩٨١.
- عضو اتحاد الكتاب.
- عضو دار الأدباء ، وجمعية شعراء العروبة، وأتيلية القاهرة، والجيل الجديد، ونادى الأدب بمدينة الصف.
- تعمل بدار الكتب المصرية بإدارة النشر....
- تمارس العمل الصحفى الحر.
- نشرت معظم إنتاجها الأدبى فى الصحف والمجلات المصرية والعربية.
- كما أذيعت أشعارها بالبرامج الثقافية فى إذاعات وتليفزيونات مصر والوطن العربى.
- شاركت فى كثير من المهرجانات الشعرية، والمؤتمرات الثقافية واللقاءات الفكرية بمعرض القاهرة الدولى للكتاب وفى أمسيات القاهرة وجامعات مصر وأقاليمها.
- حصلت على العديد من جوائز الشعر فى مسابقات الشباب أهمها جائزة المجلس الأعلى للثقافة عامى ٩٤، ١٩٩٥.

صدر للشاعرة

- ملامحى شعر ١٩٩١ أندليسية للطبع والنشر بنها
- الممرات لا تحتوى عابريها شعر ١٩٩٦ غريب للطباعة والنشر القاهرة

لها تحت الطبع

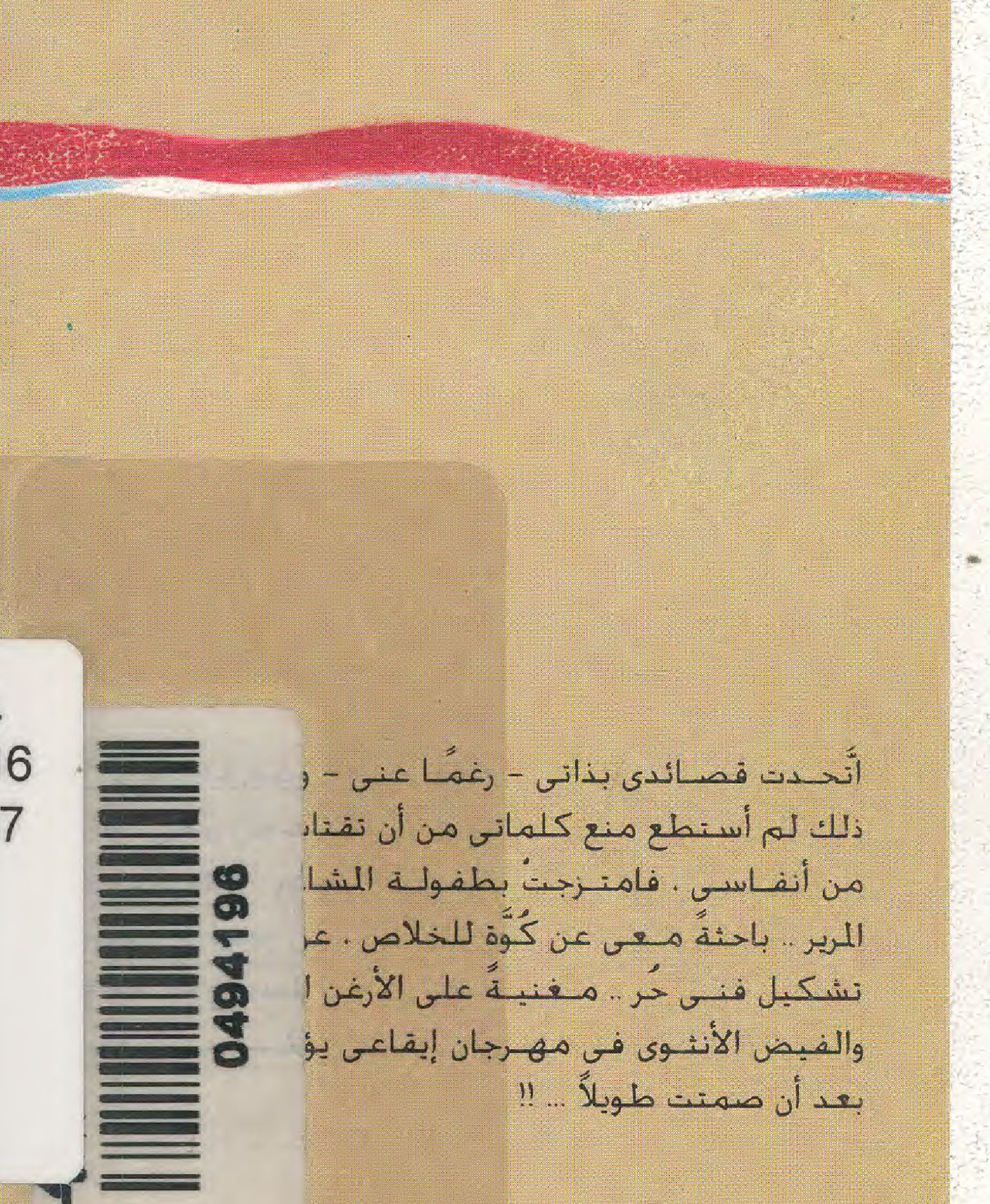
- طقوس الانتظار شعر
- بقايا جسد نثر
- عبدالله شرف الذى لم يرحل دراسة نقدية

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٣٧٥٩ / ١٩٩٧

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 235 - 951 - 0)

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية



اتَّحدت قصائدى بذاتى - رغمًا عنى - و...
ذلك لم أستطع منع كلماتى من أن تقتا...
من أنفاسى . فامتزجتْ بطفولة المشا...
المرير .. باحثةً معى عن كُوَّة للخلاص . ع...
تشكيل فنى حُر .. مغنيةً على الأرغن ا...
والفيض الأنثوى فى مهرجان إيقاعى يؤ...
بعد أن صمتت طويلاً ... !!